

التبيان في تفسير القرآن

(468) و (الواو) في قوله " كالأعمى والاصم " قيل في دخولها قولان: أحدهما - العموم في التشبيه أي حال الكافر كحال الأعمى وكحال الاصم وكحال من جمع العمى والصمم. الثاني - أن المعنى واحد، وإنما دخلت الواو لاتصال الصفة الأولى بعلامة. وإنما قال: هل يستويان، لأنه أراد الفريقين: الموصوف أحدهما بالصمم والعمى، والآخر بالبصر والسمع. وفائدة الآية تشبيه المؤمن والكافر في تباعد ما بينهما فشيئهما، بالأعمى والبصير، والاصم والسميع، فالكافر كالأعمى والاصم في أنه لا يبصر طريق الرشده، ولا يسمع الحق، وأنه مع ذلك على صفة النقص. والصمم عبارة عن فساد آلة السمع، ولو كان معنى يضاد السمع لتعاقبا على الحي، والامر بخلافه، لأنه قد ينتفي حال الصمم ولا يكون سامعا، وكذلك العمى عبارة عن فساد آلة الرؤية، وليس بمعنى يضاد الابصار، لان الصحيح أن الادراك أيضا ليس بمعنى، ولو كان معنى لما وجب أن يكون العمى ضده. لأنه لو كان ضده لعاقبه على حال الحي وكان يجوز أن يحضر المرئي من الاجسام الكثيفة من غير سائر فلا يرى مع حصول شروط الادراك لاجل وجود الضد، وكذلك الصمم، ولاضد له لأنه ليس هناك حال يعاقبه على حال مخصوصة كمعاقبة العجز القدرة على حال الحياة. وقوله " هل يستويان مثلا " وإن كان بصورة الاستفهام فهو لضرب من التوبيخ والتفريع. وقوله " أفلا تتفكرون " معناه أفلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرنا. قوله تعالى: ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنني لكم نذير مبين (25) أن لا تعبدوا إلا ا^ا إنني أخاف عليكم عذاب يوم أليم (26) آيتان قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة (إنني) بكسر الهمزة. الباقون بفتحها